mroftalp htehaB ni knil muideM

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 1- سورة المطففين | من الأية 1 إلى 6

عبدالرحمن العجلان

يا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد سم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان الابرار لفي نعيم لفي جحيم يصلونها يوم الدين اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم - 00:00:00

ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كانوا هم او وزنوهم يخسرون الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين هذه الايات الكريمة هي فاتحة - 00:00:36

سورة المطففين وهذه السورة العظيمة هي سورة مكية يعني نزلت بمكة وقيل مدنية نزلت بالمدينة وقيل بعضها مكي وبعضها مدني وقيل انها هي اول ما نزل من القرآن في المدينة - 00:01:13

كما روى ابن عباس رضي الله عنهما قال كان اهل المدينة من اسوأ الناس كيلا ووزنا او اخبث او اشهر فانزل الله جل وعلا هذه الايات فصاروا بعد هذا من احسن الناس كيلا ووزنا - 00:01:48

يقول الله جل وعلا ويل للمطففين ويل واد في جهنم وقيل عذاب عذاب للمطففين او ويل الذي هو الوادي في جهنم الذي قال الله جل وعلا عنه فويل للمصلين الذين هم - 00:02:14

عن صلاتهم ساهون ويل لمن للمطففين المطفف من التطفيف وهو الشيء الطفيف يعني الشيء السهل الشيء القليل طفيف بمعنى قليل او بمعنى زهيد لكنه فسر جل وعلا المطففين بقوله الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون - 00:02:41

توعدهم جل وعلا بويل وهم لا يأخذون ولا يبخسون الا شيء يسير لكن لما كان الواجب على المسلم ان يعطي الذي عليه كله ولا يحل له ان يبخس شيئا ولو قليل - 00:03:27

كما انه يحب ان يستوفي حقه الذي له فيجب عليه ان يعطي الحق الذي عليه كاملا غير منقوص وحقوق العباد مبنية على المشاحة يعني على الشدة وعلى الاستقصاء الله جل وعلا - 00:03:52

يتجاوز عن حقه ويعفو لكن حق العبد يستوفى فلذا توعد جل وعلا هؤلاء ولكون الناس كلهم في حاجة الى الاخذ والعطاء وهو بايع او مشتري ولا غنى له عن هذا - 00:04:17

والناس كلهم في حاجة الى هذا الشيء توعد من بخس حقوق الناس وان قل والمطفف انما طفف لما في نفسه من الشح وما في نفسه من محبة الاستيلاء على مال الغير وان قل - 00:04:46

فتوعد جل وعلا من كان طبعه هذا حتى يقلع الناس عن هذا وكما جاء ان اهل المدينة كانوا اسوأ الناس كيلا ووزنا وبعد نزول هذه الايات الكريمة كانوا احسن الناس - 00:05:12

امتثلوا وسارعوا واستفادوا ويل للمطففين من حيث الاعراب ويل مبتدأ وللمطففين جار ومجرور متعلق محذوف خبر ويل حاصل او واقع او كائن للمطففين مبتدأ وخبر قد يقول قائل كيف ساغ الابتداء بالنكرة؟ لان ويل نكرة - 00:05:35

ويقول ابن مالك ولا يجوز الابتداء بالنكرة ما لم تفد كعند زيد النمرة نقول سوغ الابتداء بالنكرة كون الكلمة الابتداء دعائية دعاء دعا عليهم بهذا الدعاء ويل دعاء ووعيد فهذا من مسوغات الابتداء بالنكرة - 00:06:05

ويل للمطففين بينهم الله جل وعلا بقوله الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون على قالوا على بمعنى منه وعلى ومن حروف الجر تتناوب بعضها عن بعض اكتالوا على الناس يعني اكتالوا من الناس - 00:06:38

يعني اذا كان الكيل له استوفى وضرب المكيال حتى يأخذ اكثر او اعطى الميزان اكثر من حقه الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون حقهم يأخذ حقه كامل وزيادة وسمي هذا مطفف لانه يزيد في الكيل وان كان شيئا طفيف - 00:07:06

الذين اذا اكتالوا من الناس او اكتالوا على الناس يستوفون يعني يأخذون حقهم وافيا مستوفى واذا كانوا هم سألوهم يصح ان يكون متعديا على بنفسه كالوهم ويكون الظمير بدلا من المفعول - 00:07:37

يعني مفعول به في محل نص مفعول به ويصح ان يكون متعديا باللام بحذف الحرف اللام كانوا لهم واذا كالوهم كالوهم او كانوا لهم جالوهم او وزنوهم يخسرون ينقصون يخسرون والخسارة النقص - 00:08:05

يعني اذا كان لغيره نقص واذا كان له استوفى وكان بعضهم عنده مكيالان مكيال يكيل به لنفسه اذا اشترى ومكيال يكيل به لغيره اذا باع ولا فرق بينهما الا شيء بسيط - 00:08:33

ولا يفرق بينهما المشتري والبائع ولكن شيء في النفس محبة لأكل مال الغير بالباطل وان قل واذا كانوا هم او وزنوهم يخسرون توعدهم جل وعلا بقوله هؤلاء الا يظن اولئك انهم مبعوثون - 00:09:01

الا يظن اولئك ما قال هؤلاء الا يظن هؤلاء بان هؤلاء للقريب واولئك للبعيد وهؤلاء اقرباء لكنهم بعيدون في الرتبة في المنزلة في الحضيض بهذا الفعل الا يظن اولئك المبعدون - 00:09:31

في المنزلة والرتبة والعذاب انهم مبعوثون ما عندهم يقين بالبعث لو كان عندهم يقين في البعث ما فعلوا لو عرف انه سيحاسب على كل صغيرة وكبيرة اختلسها من مال الغير ما فعل هذا - 00:09:59

لكنه ما فعل ما فعل الا لشكه في البعث والشك بالبعث يوصل المرء الى الكفر والعياذ بالله كما قال الله جل وعلا زعم الذين كفروا لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم - 00:10:22

الا يظن هؤلاء انهم مبعوثون ما يظن النسي والبعث البعث واقع لا محالة واذا بعث المرء فانه محاسب لا محالة ومسؤول عن كل صغيرة وكبيرة الا يظن اولئك انهم مبعوثون - 00:10:49

متى قال جل وعلا ليوم عظيم يوم القيامة عظمه جل وعلا وقد عظمه في ايات كثيرة من كتابه وهو يوم عظيم فيه اهوال شديدة يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه - 00:11:14

وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة اولئك هم الكفرة الفجرة يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده - 00:11:38

ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ليوم عظيم يوم القيامة فاذا ظن المرء ظن اليقين بانه مبعوث حاسب نفسه - 00:12:10

فليحاسب نفسه في الدنيا يخف حسابه في الاخرة والذي لا يبالي في الدنيا بالمال جمعه من حلال او حرام اطاع او عصى هذا الويل له في ذلك اليوم العظيم يشيب فيه الولدان - 00:12:37

ليوم عظيم. اقرأ لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من اخبث الناس كيلا فانزل الله تعالى ويل للمطففين فحسنوا الكيل بعد ذلك قال اب قال ابن ابي حاتم عن هلال ابن طلق قال بينما انا اسير مع ابن عمر فقلت من احسن - 00:13:00

هيئة واوفاهم كي لا قال اهل مكة واهل المدينة قال حق لهم اما سبق لهم ذلك لان الله انزل فيهم هذه الايات وعيدا لهم ولغيرهم قال حق لهم ذلك اما سمعت الله تعالى يقول ويل للمطففين - 00:13:30

وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من التطفيف في الكيل والوزن وقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:13:57

ما نقض قوم العهد الا سلط الله عليهم العدو ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين. يعني بالقحط ولا منع قوم زكاة اموالهم

الا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا - 00:14:12
وما ظهر في قوم الزنا الا ظهر فيهم الموت يعني انتشرت فيهم الامراض الفتاكة فقظت عليهم والمراد بالتطفيف ها هنا البخس في المكيال والميزان اما بالازدياد اذا اقتضى من الناس - 00:14:42
واما بالنقصان اذا قاضاهم ولهذا فسر تعالى المطففين الذين وعدهم بالخسارة والهلاك وهو الويل بقوله تعالى الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون اي من الناس يستوفون ان يأخذون حقهم بالوافي والزائد - 00:15:06
واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون. يعني اذا كان لنفسه استوفي. يشتري مثلا من الجالب الكومة من الطعام ثم يخرج المكيال الوافي يعني يكيل لنفسه واذا باع هو اخرج المكيال الناقص ان كان عنده مكيالان. والا يزيد في دك المكيال اذا كان لنفسه - 00:15:32
ويخفف الدكة اذا كان الكيل لغيره والحاذق في الكيل والوزن يستطيع ان يبخس شيء يسير من هذا ولا يعلم عنه البايع او المشتري وقد امر تعالى بالوفاء في الكيل والميزان. فقال تعالى واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا - 00:16:03
بالقسطاس المستقيم. ذلك خير واحسن تأويلا. حذر جل وعلا في ايات كثيرة من بخس الكيل والوزن وقال تعالى واوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها وقال تعالى واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان. والقشطة العدل. نعم - 00:16:30
واهلك الله قوم شعيب ودمرهم على ما كانوا يبخسون الناس في الميزان والمكيال ثم قال تعالى متوعدا لهم الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم اي ما يخاف اولئك من البعث والقيام بين يدي من يعلم السرائر والظمائر - 00:17:02
في يوم عظيم الهول كثير الفزع جليل الخطب من خسر فيه ادخل نارا حامية دخل اعرابي على عبد الملك بن مروان واراد وعظه فقال له اما سمعت الله يقول ويل للمطففين الذين اذا على الناس يستوفون - 00:17:28
واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون عبد الملك ابن مروان لا يبيع ولا يشتري لانه امير المؤمنين فوعظه بهذه الاية اشارة يقول ان الله توعد قال لي خذ الشيء الطفيف وانت تأخذ اموال الناس بلا كيل ولا وزن - 00:17:57
تأخذها بلا كيل ولا وزن. اما تخشى هذا الوعيد والله توعد من اخذ الشيء اليسير وما ذاك الا لحرمة اموال المسلمين ان دمائكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا - 00:18:22
في شهر كم هذا اليوم يوم النحر يوم الحج الاكبر والشهر شهر ذي الحجة والبلد مكة يوم يقوم الناس لرب العالمين يذكر الله جل وعلا عباده ذلك اليوم العظيم يقومون - 00:18:50
يقومون من قبورهم وبين صلى الله عليه وسلم ان الناس في ذلك اليوم يلجمهم العرق حتى يغيب المرء في عرقه والناس يتفاوتون في ذلك القيام منهم من يكون عرقه الى - 00:19:15
كعبيه ومنهم من يقول الى ركبتيه ومنهم من يكون الى حقوة. يعني معقد الازار ومنهم من يكون الى انصاف اذنيه ومنهم من يلجمه العرق الجاما والناس جميع ويتفاوتون في هذا - 00:19:38
يتفاوتون في هذا لان احوال القيامة ما تقاس على امور الدنيا وكل واحدة وكل له نعيمه او عذابه يوم يقوم الناس لرب العالمين ان يقومون حفاة عراة غرلا في موقف صعب حرج ضيق ضنك على المجرم ويغشاهم من امر الله تعالى ما تعجز القوى - 00:20:03
قال الامام مالك عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اصح الاسانيد ما لك عن نافع عن ابن عمر سلسلة ذهبية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب احدهم في رشح - 00:20:37
الى انصاف اذنيه رواه البخاري وقال الامام احمد. اخرج البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم يقوم الناس لرب العالمين قال حتى يغيب احدهم في رشحه - 00:21:05
الى انصاف اذنيه في في البخاري ومسلم حديث متفق عليه قال الامام احمد عن ابي الاسود الكندي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة ادنيت الشمس من العباد. حتى حتى تكون قدر ميل او ميلين - 00:21:30
قال فتدعو الشمس من الخلائق حتى تكون بقدر ميل قومي لين والمراد بالميل والله اعلم كما تقدم لنا في العقيدة الواسطية انه اما الميل المسافة الذي هو كيلو وستة من عشرة من الكيلو - 00:21:57

او هو ميل المكحلة منهم الشمس حتى انها تحترق الحشرات من شدة حرارة الشمس ولو ان المرء بطبعه وبقدرته العادية لاحترق لكن الله جل وعلا يجعل العباد في ذلك الموقف يتحملون ما لا يتحملونه في الدنيا - 00:22:21

وامور الاخرة لا تقاس على امور الدنيا اذا كان يوم القيامة ادنيت الشمس من العباد حتى تكون قدر ميل او ميلين قال فتسهرهم الشمس فيكونون في العرق كقدر اعمالهم منهم من يأخذه الى عقبيه ومنهم من يأخذه عقبيه يعني عاقبي رجليه - 00:22:53

يكون عرقه قليل الى الرجلين الى يغطي العقبين الذي قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم ويل للاعقاب من النار والعقب مؤخرة القدم دون الكعبين النبي صلى الله عليه وسلم - 00:23:22

توضأ الناس حوله فرأى بعضهم تلوح اعقابهم فيها قدر الدرهم شيء يابس ما ناله الماء وقال عليه الصلاة والسلام نادى في الناس ويل للاعقاب من النار والعقب ينبغي للمرء ان يتعهده بالغسل لانه قد ينبو عنه الماء في الصب اول مرة - 00:23:42

ما لم يتعهده بالدلك ومنهم من يأخذه الى ركبتيه ومنهم من يأخذه الى حقويه الحقوا معقد الايجار والسراويل. نعم ومنهم من يلجمه الجاما الجبه يغطيه كله نعم وقال الامام احمد عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال - 00:24:11

تدنو الشمس يوم القيامة على قدر ميل ويزاد في حر هكذا وكذا تغلي منها الهوام كما تغلي القدور. يعرقون فيها على قدر خطاياهم ومنهم من يبلغ الى كعبيه ومنهم من يبلغ الى يكون في الظل - 00:24:43

في ظل العرش والسبعة الاصناف الذين ذكرهم الله جل وعلا على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله في ظله والمراد سبعة اصناف من الناس ومنهم من توضع لهم الموائد - 00:25:07

يأكلون ويشربون والناس في عرصات القيامة فيقال لهم كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية جعلنا الله واياكم منهم ومنهم من يبلغ الى ساقيه ومنهم من يبلغ الى وسطه - 00:25:30

ومنهم من يلجمه العرق فهذا تحذير من الله جل وعلا لعباده من ان يبخسوا حقوق العباد الاخرين وان لا يستعمل المرء ذكاءه وقدرته في استيلاء على مال الغير فلا يحل مال امرئ مسلم الا بطيب خاطر منه - 00:25:53

والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:26:23